الدرس السابع

خطية داود وبيت مضطرب

2صموئيل 8: 1–24: 25

1. توسُّع حكم داود (صموئيل 8–10)

أ. مقدّمة

اكتشفنا في الدرس السابع أن الله قطع عهداً مع داود من شأنه أن يسهم في تفعيل العهد الإبراهيمي. وقد تألّف العهد الداودي من قسمين: وعود تتحقق في حياة داود ووعود تتحقق بعد حياته. وقد شملت الوعود في حياة داود إعطاء اسم عظيم لداود (أي الشهرة)، ومكاناً للأمّة في الأرض (احتلال الأرض الموعودة)، والراحة من الأمم–المعادية المحيطة بإسرائيل. وفي الأصحاحات 8–10 من صموئيل الثاني، سيبدأ الله بتحقيق هذه الوعود، وسيقود داود أمّة العهد في إخضاع المناطق المحيطة، لكي تتمكن الأمّة من تذوُّق الوعد الأصلي بالأرض الذي أُعطي في تكوين 15: 18–21.

ب. طبيعة 2صموئيل 8

يوجد عدد من الفقرات التي يجب التوفيق بينها من أجل الحصول على رواية دقيقة للتوسع العسكري للمملكة بقيادة داود. وقبل مناقشة الصعوبات المرتبطة بالترتيب الزمني لهذه الإصحاحات، نحتاج إلى تقديم بعض الملاحظات حول طبيعة الأصحاح الثامن.

ليس صموئيل الثاني قائمة شاملة لكل القصص أو الأحداث التي وقعت أثناء مرحلة التوسع. وهذا الأصحاح منسجم مع سجلات تاريخية مَلَكية رسمية يُحتمل أنها حُفظت كسجلات رسمية. لقد كتب أحدهم صموئيل الثاني، واستفاد على الأرجح من السجلّات الموجودة من أجل تأليف الروايات التي لدينا حول حياة داود. ويبدو أن المؤرخ الملكي يحب ويحترم داود، لكنه لا يغفل نقاط ضعفه. يقول د. والكي عن الأصحاح الثامن من صموئيل الثاني:

إن كان هذا التحليل للمصادر صحيحاً، فإنه يبدو أن من الأفضل أن نتبع الأصحاح الثامن كتجميعٍ لسجلٍ لمآثر داود مرتّبةً زمنياً وأن نوفّق الروايات الأخرى معها.[1]

ج. جيران إسرائيل

قبل مناقشة الصعوبات المتعلقة بالترتيب الزمني للأحداث، ربما يفيدنا تقديم توضيح للأطراف المعنية. لكن في الحديث عن جيران إسرائيل يتوجب علينا أن نضع في أذهاننا أن الحدود ستتغير مع مرّ الزمن. وفي مرحلة مبكرة (لنلاحظ 3: 1–11)، قامت جماعة أمّورية بالسكنى في المنطقة المحيطة بحشبون، لكنهم طُردوا منها. وتناوب بنو إسرائيل وأعداؤهم في السيطرة على المنطقة الواقعة بين نهر أرنون ونهر يبوق. وتمثّل الأسماء التالية (المقدَّمة من الجنوب إلى الشمال) مستوطنات عامة في زمن داود.

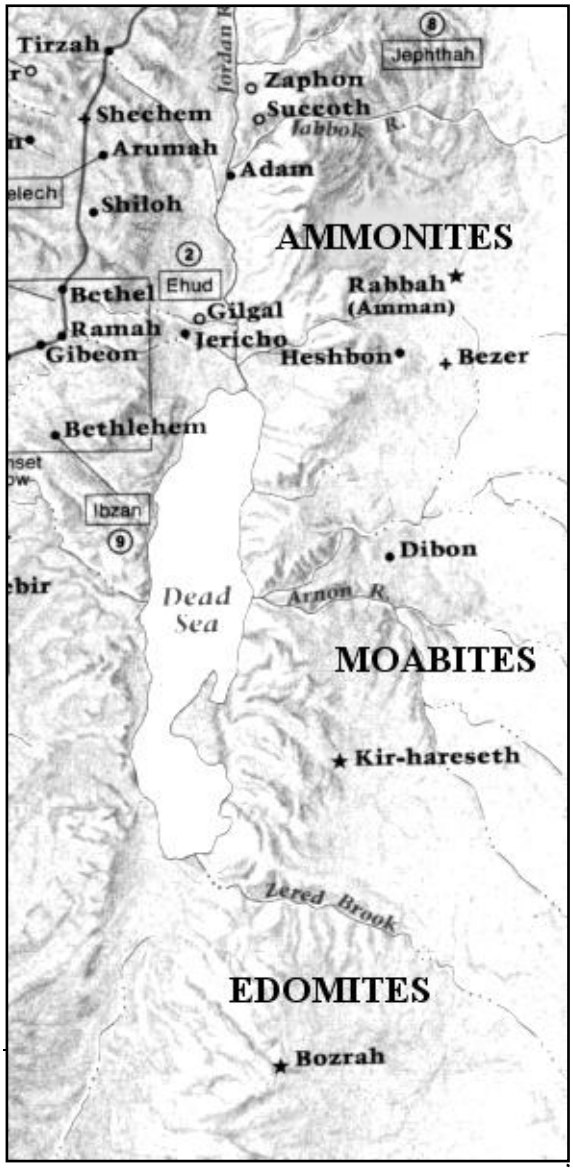

1. الأدوميّون – سكن الأدوميّون المنطقة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت، إلى جنوب من الموآبيين (أي تحت وادي الحسا –وادي زارد). وقد هاجموا إسرائيل على ما يبدو أثناء انشغالهم بالحرب السورية في الشمال (2صموئيل 8: 3–8؛ المزمور 60). ونتيجة لذلك، أرسل داود قوّات لهزيمة الأدوميين في وادي الملح (في الطرف الجنوبي للبحر الميت).
2. الموآبيّون – سكن الموآبيون الجانب الشرقي من البحر الميت إلى الشمال من الأدوميين (بين وادي زارد أو *وادي الحسا*) ونهر أرنون أو *وادي الموجب*).[2] وسبق أن كانت لداود علاقات وديّة مع موآب، حتى إنه أخذ أبويه إلى هناك أثناء هروبه من شاول.
3. العمّونيون – سكن العمّونيون شرقي نهر الأردن شمال الموآبيين مباشرة. وشكّل نهر يبوق حدودهم الجنوبية، على الرغم

[1] Bruce K. Waltke, Class notes, Dallas Seminary.

[2] في مرحلة مبكرة من التاريخ، امتدّت الحدود الشمالي للموآبيين إلى شمال نهر أرنون.

من أن حدودهم الشرقية الجنوبية غالباً ما كانت تتقلّب ما بين الأمّورين والموآبيين وبني إسرائيل. وجعلوا ربّة عمون (أو ربّة) عاصمة لهم [وهي عمّان اليوم]. ودخلوا في تحالفات عسكرية مع عدة أمم أخرى (بمن في ذلك السوريون في أقصى الشمال) في محاولة للتغلب على إسرائيل. وقد قُتل أوريّا في معركة ضد ربّة.

4. السوريون (الآراميّون) – تشير منطقة سورية بشكل عام إلى المنطقة الواسعة من الأرض شمالي الجليل والممتدة إلى نهر الفرات. غير أنهم لم يكونوا إمبراطورية عظيمة في زمن داود، بل عدداً من الدويلات الصغيرة المستقلّة. ومع انحطاط الإمبراطورية الآشورية في الشرق أثناء القرنين الحادي عشر والعاشر ق م، حقّق الآراميون أكبر قدر من الأهمية السياسية. وهكذا كانوا في زمن داود إحدى أكثر القوى أهميةً على وجه الأرض في ذلك الوقت. وقد تألّفت الممالك الآرامية في سوريا من عدة جماعات فرعية.

أ. مَعْكة – مجموعة صغيرة إلى الشمال من بحر الجليل مباشرة

ب. آرام – دمشق– مجموعة قوية من السوريين تمركزت في دمشق (2صموئيل 8: 5)

جـ. بيت رحوب (2 صم 10: 6) – مجموعة سورية إلى الغرب من دمشق

د. آرام – صُوْبَة – جماعة سورية هامّة شمال آرام – دمشق (يشير إليها أحياناً بـ "صوبة"). وكان هدد عزر (وهو ابن صوبة) ملك هذه الجماعة السورية (8: 3–8).

هـ. حماة – سكنت هذه الجماعة السورية في أقصى الشمال (شمال آرام صوبة) وامتدّت أرضها إلى نهر الفرات. وقد حكمهم ملك اسمه توعي (8: 9).

كانت آرام – صوبة أكثر الجماعات السورية أهمية في زمن داود:

كانت أرام – صوبة في هذه الفترة رأس الممالك الآرامية في سورية، وكان مركزها في وادي لبنان. وقد وصل تأثيرها إلى منطقة الفرات. وكانت آرام – صوبة أقوى منافس لداود على حكم منطقة عبر الأردن وسورية. وقد أدّت انتصاراته الباهرة إلى غزو دمشق وإخضاع آرام – صوبة، وصار داود حاكماً على كل مناطقها ومقاطعاتها.[3]

وهكذا تمّ إخضاع أرام – صوبة أخيراً، وصارت إسرائيل القوة الرئيسية في سورية وفلسطين.

د. صعوبات من حيث الترتيب الزمني

[3] MacMillan Bible Atlas, 67.

نرى في 2صموئيل 8 أن العمّونيين وسوريّي دمشق وصوبة يُهزمون هزيمة حاسمة، ونجد في 2صموئيل 10–12 سجلاً لمعارك مع كل من السوريين والعمّونيين. وفضلاً عن ذلك، يكشف المزمور الستّون أن بني إسرائيل واجهوا بعض النكسات، ويستنتج أن الأدوميين هاجموا إسرائيل من الجنوب في وقت اشتباك قوّات داود مع السوريين في الشمال. ونجد تفاصيل أخرى في 1أخبار 18–19.

نرى في 2صموئيل 8: 3–8 أن الآراميين وحدهم يحاربون إسرائيل. وفي 2صموئيل 10 –12، لا نرى الآراميين وحدهم، بل نراهم متّحدين مع العمّونيين.

وبما أنه يبدو أن 2صموئيل 8: 3–8 توحي بأن الآراميين لُعِنوا وتمَّ إخضاعهم بينما لا يذكر الأصحاح العاشر من صموئيل الثاني إلاّ أنهم هُزِموا فقط في 2صم 10، فقد استنتج كثيرون إلى أن الأحداث المذكورة في 2صموئيل 10–12 حدثت قبل الأحداث المذكورة في 2صموئيل 8– 3. وفي ما يتعلق بالتحالف بين عمّون وصوبة (2صموئيل 10 – 12)، يقول ليون وود: "ربما حدث هذا الاشتباك، من ناحية ترتيبية زمنية، قبل الصراع مع الشمال الذي تمّ ذِكره للتو، على الرغم من أنه مسجَّل في فترة لاحقة في الرواية الكتابية."[4] ويتوصل جون برايت إلى نفس الاستنتاج: "حدثت الحرب العمّونية (2صموئيل 10) التي تدخّلت فيها صوبة، على الأقل قبل حملة 2صموئيل 8: 3–8 التي سُحِقَت فيها صوبة."[5]

إن كان هذا الاستنتاج صحيحاً، فإن أحد تضمينات ذلك هو أن خطية داود مع بتشبع حدثت قبل غزو سورية في الحملة الشمالية.

هـ. ترتيب زمني مقترح

على الرغم من أنه لا يمكننا التأكد من ترتيب الأحداث، إلاّ أني أقترح الجدول التالي كاحتمال:

1. داود يهزم الفلسطيين (2صموئيل 8: 1)
2. داود يهزم الموآبيين (2صموئيل 8: 2)
3. داود يقدّم الاحترام والسلام لملك العمّونيين، حانون (2صموئيل 10: 1–2)
4. العمّونيّين يهينون رُسُل داود (2صموئيل 10: 3–5)
5. العمّونيّون يستعدّون للمعركة مع داود ويطلبون مساعدة الولايات السورية الأربع (2 صموئيل 10: 6):

بيت – رحوب

صوبة

[4] Leon Wood, A Survey of Israel's History, 271.
[5] John Bright, *A History of Israel*, 197.

معكة

طوب

6. تهاجم قوّات داود بقيادة يوآب التحالف خارج المدينة (مأدبا؟ 1أخبار 19: 7) وتتغلب عليهم (2صموئيل 10: 7-14)

7. السوريّون يهربون إلى الشمال، والعمّونيون يتراجعون إلى "المدينة" (2صموئيل 10: 14)

8. عودة يوآب مع بني إسرائيل إلى أورشليم (2صموئيل 10: 14)

9. السوريّون يحاولون إنقاذ ماء وجوههم، ويعيدون تجميع قواهم ويستعدون لمواجهة أخرى في حِيلام (على بعد 35 ميلاً إلى الشرق من بحر الجليل في منطقة طوب). ويرسل هدد عزر في طلب دعم قوّات سورية أخرى في مناطق شمالية أبعد قرب نهر الفرات (2صموئيل 10: 15- 16)

10. داود يقود قوّاته ضد السوريّين ويلحق بهم هزيمة كبيرة فينسحبون ويرفضون أن يقدّموا عوناً للعمونيين فيما بعد2 (صموئيل 10: 17-19)

11. مع وجود داود في أورشليم، يُرسل يوآب لمهاجمة العاصمة العمّونية ربّة عمون (2صموئيل 11: 1)

12. أثناء حصار ربّة عمون، يزني داود ببثشبع (2صموئيل 11: 2-5)

13. داود يرتّب موت أوريّا (2صموئيل 11: 6-27)

14. يرسل الرب ناثان النبي لمواجهة داود بخطيته (2صموئيل 12: 1-15)

15. يكمل يوآب تقريباً حصار ربّة عمون (2صموئيل 12: 26 -28)

16. داود يذهب إلى المعركة مع العمّونيين ويهزم ربّة عمون ويستولي عليها (2صموئيل 12: 29-30)

17. داود يقود عملية تدمير المدن العمّونية (2صموئيل 12: 31) ويعود إلى أورشليم

18. داود يقود غزواً لهدد عزر ملك آرام – صوبة ويهزمه (2صموئيل 8: 3-4)

19. أثناء قيام داود بالحملة الشمالية ضد السوريين، يقوم الأدوميّون بمهاجمة إسرائيل من الجنوب. يتعرض بنو إسرائيل لبعض النكسات المحبطة. ويعود يوآب وأبيشاي أخوه ليهزموا الأدوميين في وادي الملح (2صموئيل 8: 13-14؛ 1أخبار 18: 12-13؛ مزمور60)

20. سوريّو آرام – دمشق يحتشدون في الشمال ليعينوا هدد عزر، لكن داود يتمكن من هزيمتهم أيضاً (2صموئيل 8: 5-8)

21. يعقد ملك حماة (توعي) صلحاً مع داود معطياً بهذا إسرائيل السيادة على كل المناطق الآرامية.

و. صلة هذه الانتصارات بالعهد الإبراهيمي

أدّت هذه الانتصارات العظيمة التي سمح الله في نعمته لداود بتحقيقها إلى توسيع حكم بني إسرائيل من خليج العقبة ونهر مصر (وادي العريش) إلى نهر الفرات. وبما أن هذه هي الأرض التي وعد بها الله إبراهيم (تكوين 13: 15؛ 15: 18 فصاعداً)، فهل يتوجب علينا أن نستنتج أن الوعد الإبراهيمي قد تحقق الآن؟ يجيب جي. كارل لينيي بالقول "لا"؛

"كانت الأمم تابعة مُقْطَعة لداود، لكنه لم يقم شخصياً بامتلاك الأرض. وعلى الرغم من أن داود مارس السيادة على الأرض مدة من الزمن، إلاّ أن الله وعد نسل إبراهيم بامتلاك دائم للأرض (تكوين 13: 15). وهكذا لم تتحقق وعود العهد الإبراهيمي بعد."[6]

وربما يمكننا القول إنّ أمّة العهد "ذاقت" شيئاً مما سيتحقق بشكل كامل مع جيل أخروي عندما يعود يسوع ليؤسس مملكته الألفية (انظر مزمور 18: 43–50).

ز. المزمور 60

إن أحد المزامير الممثلة لهذه الفترة هو المزمور الستّون. ووفق مقدمة المزمور، يتناول هذا المزمور المعركة ضدّ الآراميين عندما هاجم الأدوميّون على ما يبدو إسرائيل من الجنوب. ويكشف المزمور أن معارك داود لم تتكلل كلها بالنصر. إذ كانت هنالك نكسات سببت الحزن لداود وجعلته يجثو على ركبتيه أمام الرب. وهكذا فإن المزمور الستين صلاة من أجل الانتصار في وجه الهزيمة.

تطبيق: تأمل الآيات الختامية (9–12) من المزمور الستّين. كانت أدوم حصناً لا يُخترق تقريباً. وغالباً ما يوصلنا الله إلى نقطة لا تنجح معها حلولنا البشرية، فحلول الله هي وحدها التي تنفع وتنجح (الآية 11). من خلال مثل هذه الخبرات يتسنّى لنا أن نعرفه ونحبه أكثر.

2. خطية داود والنتائج التي عليه أن يعيشها

أ. مقدّمة

يشكّل الجزء الثاني من سفر صموئيل الثاني نقيضاً صارخاً للنصف الأول. إذ يبدو في الأصحاحات 1–10 أن كل شيء يسير في صالح داود. أمّا في الأصحاحات 11–24، فيبدو أن كل الأمور تسير ضدّ داود. ومفتاح فهم السفر ومحوره هو الأصحاح الحادي عشر الذي يشهد خطية داود مع بثشبع. وهو مرتبط بالأصحاحات السابقة (8–10) حيث إن هذه الحادثة تمت أثناء المعارك مع العمّونيين

[6] J. Carl Laney, *First and Second Samuel*, 102.

في الأصحاح العاشر. وهو مرتبط بالأصحاحات اللاحقة (13–24) في أن الخطية هي السبب وراء تدهور بيت داود ومملكته. ولهذا يهدف القسم 11–24 إلى تتبُّع أثر خطية داود على بيته ومملكته.

لدى دراسة صموئيل الثاني، يلاحظ المرء أن جزءاً من المادة الموجودة في الأصحاحات 11–24 غير مرتّب زمنياً، بل إن خطية داود مع بتشبع حدثت على الأرجح قبل كثير من الأحداث المذكورة في الأصحاح الثامن. وقد وقعت أحداث عديدة مذكورة في الأصحاحات 21–24 في فترة سابقة من حياة داود. وبدلاً من أن تكون المادة مرتبطة زمنياً، فإنها مرتبة حسب المواضيع من أجل إبراز اختبار البركة واختبار اللعنة والمقابلة بينهما. وبهذا يُترك القارئ مع انطباع أنه توجد حاجة إلى شخص أعظم من داود ليكون ملك الأمّة.
ومع قراءتنا لحياة كل من الملوك المتعاقبين، فإننا في واقع الأمر نبحث عن ذاك الذي سيجلس على عرش داود والذي سيحقق معه الله العهد الداودي، ملك سيعطى عرشاً ومملكة أبديين. ومن هنا سيُقارَن كل واحد من الملوك بداود، لأن الوعد سيتحقق مع واحد أعظم منه. ومع مولد كل ملك، كان الشعب يسألون في ما يتعلق بالطفل: هل سيكون هذا هو الملك الموعود؟ وبطبيعة الحال، سيتبين أن كل واحد منهم مصدر خيبة أملٍ إلى حد ما، إلى أن نصل إلى يسوع. فهو من نسل داود، وهو يثبت بالفعل أنه أعظم من داود. إنه ذاك الذي توقّع داود أن يكون أعظم منه، ومن هنا فإنه رب داود:
"قال الرب لربي: 'اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك'" (مزمور 110: 1).

ب. خطية داود العظيمة

يشكّل الأصحاح الحادي عشر بالفعل نقطة التحوّل الرئيسية في السفر، لأن خطية داود مع بتشبع هي التي تغيّر بشكل جذري حياة داود ومسار مملكته. "لقد نبّه الله داود أنه مع أن أمر تحقيق العهد في النهاية أمرٌ غير مشروط، إلاّ أن البركات المباشرة مشروطة بالطّاعة."[7] وبعد خطأ داود الفظيع، سيُبتلى بمتاعب في مجالات الأخلاق والسياسة والعلاقات العائلية (الأصحاحات 11–20). وإن أحد الأمور التي يمكن أن يُمدح داود عليها هو استعداده الفوري للإقرار بخطيته وطلب غفران الله. وقد غفر الله له حتى إنه سمح له بالاستمرار كملك. غير أنه كان على داود أن يتعلم أن الخطية، حتى لو غفرها الله، غالباً ما تحمل عواقب خطيرة (انظر يعقوب 1: 15). وتبيّن هذه الأصحاحات (11 – 20) التي تتناول اختبار وتجربة داود بشكل حي عواقب الخطية في حياة المؤمن.

1. خطية داود مع بتشبع (الأصحاح 11)

[7] Homer Heater, Jr., "A Theology of Samuel and Kings," 144.

ربما تمكّنت تجربة مراقبة بتشبع، وهي تستحم، من داود في لحظة غفلة. ويقع عليها اللوم لأنها كانت تفعل ذلك بعدم انتباهٍ وتمييزٍ، ويقع عليه اللوم أيضاً لأنه كان يتخيَّل علاقة مع امرأة رجل آخر. كانت عملية خطية داود ثلاثية، وتعكس يعقوب 1: 14-15:

أ. رأى

ب. سأل

جـ. استسلم لإغراء الخطية

وإنه لأمر جدير بالذكر أنه كانت لخطيته جذورها في أيامه الأولى. فقد سبق أن أظهر مواقف وتصرفات قبل ارتكابه الخطية تشهد على ضعفه في مجال الحب والزواج، إذ كانت له دائماً طريقة تعامل غير جديرة بالمديح مع النساء. فبدلاً من أن يكون "رجل امرأة واحدة"، أَحَبّ أن تكون له زوجات وسراري كثيرات (2صموئيل 3: 2-5؛ 5: 13).

ولا يفعل أسلوب الحياة هذا شيئاً غير تعزيز الرغبات والشهوات، فلم يكتفِ داود بامرأة واحدة، ولا حتى بعدة نساء، وأضاف سراري، لكن ذلك لم يشبعه أيضاً. وعندما أسرت بتشبع عينيه، كان هدفاً رئيسياً لعلاقة محرَّمة. فقد سبق أن عاش مدة طويلة مطلِقاً العنان لشهواته.

خلق الحَبَل الناتج فرصة لانغماس داود في مزيد من الخطية، لأنه الآن مضطر إلى تغطية خطيته مع بثشبع. وكان أوريّا رجلاً أميناً جداً مما جعل داود يلجأ إلى قتله كوسيلة لإبقاء خطيته "مخفية" (11: 14-16). ونجحت خطة قتل أوريّا، لكن نبأ موته لم يجلب لداود فرحاً، بل راحة وقتية من احتمال انكشاف خطيته. لكن الخطية لم تفت على الله الكلي المعرفة:

"وأمّا الأمر الذي فعله داود فقبُح في عينيّ الرب" (11: 27).

2. افتضاح خطية داود وإدانتها

هيّأت الآية السابقة المسرح لأحداث الأصحاح 12. وإنه لمن السخرية الأدبية أنه على الرغم من جميع محاولات داود لإخفاء خطيته، إلاّ أن الله يكشفها على الملأ (انظر 12: 12). وقد استدعى الرب واحداً من خدّامه المتقين لكي يواجه داود. وهكذا لن تُخفى الخطية، بل ستسجَّل في كلمة الله المقدسة لكي يتأمّلها كل البشر إلى الأبد. كانت مواجهة ناثان له بارعة! تفاجأ داود، حتى أن ردة فعله للقصة التي رواها ناثان كانت: "حيٌّ هو الرب! إنه يُقتل الرجل الفاعل ذلك!" (12: 5).

كان تصريحه هذا متسماً بالسخرية الأدبية، لأن داود كان مستحقاً فعلاً للموت بسبب زناه (لاويين 20: 10) وقتله (لاويين 24: 17). ولا بدّ من دراسة المزمور 51 مع هذا الأصحاح. لم تكن هنالك ذبيحة يمكن أن يقدمها داود عن خطيته تلك، فقد كانت تلك جريمة متعمَّدة مع سبق الإصرار والترصُّد، ارتُكبت بدم بارد، وكان ينبغي أن يُرجم داود بسبب ارتكابها. في هذا الوضع يكتب المزمور 51 الذي يعترف فيه بما مفاده "لقد أخطأتُ، وأنا أستحق الموت." لم تكن هنالك شريعة أو ذبيحة يمكن أن تعينه... لا توجد إلا نعمة الله وحدها. وتمثَّل أمله الوحيد في النظر إلى دم كرسي الرحمة (وغطاء تابوت العهد) (مزمور 51: 7)! هذا هو ما يجعل داود مختلفاً جداً عن شاول؛ إذ لم يتب شاول إلى الله مباشرة، أمّا داود فسكب قلبه للرب.

غير أن الغفران لم يأتِ دون ثمن. إذ صار ناثان رسول دينونة الله على داود (12: 10–12):

إن الدينونة المعلنة على داود وعائلته ثنائية: (1) ستجلب عائلة داود نفسه عليه شراً؛ (2) سيأخذ شخص آخر زوجات داود (11: 12–12). والدينونة الثانية إشارة مخفية إلى حقيقة أن داود سيخسر عرشه ليأخذه مغتصب (انظر 3: 7–8؛ 1ملوك 2: 13–15). وقد تحققت هذه النبوءات في اغتصاب ثامار (13: 11–14)، والموت الدموي لأمنون وأبشالوم (13: 38–39؛ 18: 15)، وامتلاك أبشالوم العلني لسراري داود الملكية أثناء تمرُّده (16: 22).[8]

أدركتْ داودَ العواقبُ التاريخية لخطيته. ومنذ هذه النقطة فصاعداً، نجد داود ضعيفاً ومتردداً. ولن ينجح في إيقاع عقاب ملائم بمن يستحقونه. فهو لا يُنزل عقاباً ملائماً بأمنون (الذي اغتصب ثامار)، وأبشالوم (الذي قتل أمنون)، وحتى يوآب (الذي قتل أبشالوم).

[8] J. Carl Laney, 108-9.

ج. قتْل أبشالوم لأمنون (13–14)

ستوجّهنا بقية صموئيل الثاني (الأصحاحات 13–20) مع 1ملوك 1–2 الآن إلى اختيار سليمان. يقول هيتر،
لم يكن هنالك قط نقل للحكم الملكي من الأب لابنه في تاريخ إسرائيل وبالتالي، يتم تناول مسألة الخلافة في 2صموئيل 13–20 و 1ملوك 1–2. ومن الواضح أن سليمان سيكون الملك التالي على الرغم من الظروف المضادة له والتي يبدو أن التغلب عليها أمر صعب.[9]

في هذا القسم المطوّل سيؤدب الله داود ويزيل في نفس الوقت الطامعين في العرش، والذين يهددون حياة سليمان، بالقضاء عليهم .
هذا المشهد هو بداية تحقيق الدينونة المتمثلة في أن "السيف لن يفارق بيت داود." فقد اغتصب أمنون شقيقته ثامار، وقتل أبشالوم أمنون. وسيخرج من هذا مشهد تمرّد أبشالوم. وإنه لأمر جدير بالملاحظة أن هذه الأحداث كلها بدأت بنفس الخطية التي ارتكبها داود – خطية انحلال جنسي تؤدّي إلى القتل.

د. ثورة أبشالوم (15 – 18)

بعد جريمة قتل أمنون الماكرة، هرب أبشالوم إلى جشور مدة ثلاث سنوات. ويعيد داود أبشالوم بمساعدة يوآب إلى أورشليم. غير أن داود لم يحسن التعامل مع هذه المشكلة، إذ طلب أن لا يرى وجه أبشالوم ثانية:
"فقال الملك: 'لينصرف إلى بيته ولا يَرَ وجهي،' فانصرف أبشالوم إلى بيته ولم يَرَ وجه الملك" (14: 24).
بعد أن سكن أبشالوم مدة سنتين كاملتين (14: 28)، اضطرّ إلى فرض المصالحة بنفسه (14: 32، 33). وممّا لا شك فيه أن سنتي إقامته في أورشليم دون السماح له برؤية أبيه زرعتا المرارة في قلبه. لم يسمح داود لأبشالوم برؤيته، لكنه لم يتعامل مع الخطية التي اقترفها. وقابله داود، لكنه لم يغفر له. ونتيجة لذلك أثمرت المرارة الكافية في قلب أبشالوم عن تمرد كامل على أبيه الملك. وبعد ذلك هرب داود من أورشليم، مستسلماً لإمكانية أن يعطي الله المملكة لأبشالوم. ولم يترك أورشليم جبناً، وإنما في عدم يقين إن كان الله يرغب له في أن يظل ملكاً أم لا. ويدل على هذا محاولة صادوق جلب تابوت العهد معه: فليس وجود تابوت العهد هو الذي سيمكّن من الانتصار، وإنما إرادة الله وحدها (وهذا أمر هو غير متأكد منه).

"فقال الملك لصادوق: 'أَرجع تابوت الله إلى المدينة. فإن وجدتُ نعمة في عيني الرب، فإنه يُرجعني ويُريني إيّاه ومسكنه. وإن قال هكذا: 'إني لم أُسَر بكَ، فهاأنذا، فليفعل بي حسبما يحسن في عينيه'" (15: 25–26).

[9] Heater, 144.

وهكذا اضطر داود إلى خوض محنة طويلة تتمثل في الانتظار لرؤية ما سيفعله الله معه. ويصبح هذا الأمر مشحوناً بعنصر التشويق مع مجاهدة أبشالوم وهو يزن مشورة أخيتوفيل وحوشاي. وهذه هي الخلفية الكاملة للمزمور الثالث الذي يشير إلى ذلك الوقت الذي هرب فيه داود من أورشليم. فقد اضطجع تلك الليلة غير عالم إن كان سيرى شمس الغد. وعندما صحا أحسّ بأن الله لم يسمح لأبشالوم بأن يقتله؛ وهكذا تشجَّع وأدرك أن الله لن يعطي أبشالوم العرش. وعلى الأرجح أن المزمور 63 نتاج هذه الفترة التي شهدت ثورة أبشالوم.

هـ. إعادة تنصيب داود ملكاً (19–20)

أُعيد توحيد يهوذا وإسرائيل مع عودة داود إلى أورشليم كملك. لم يتخلَّ الله عن داود كلياً، لكنه أدّبه (وفق العهد الداودي في 2صموئيل 7). والآن ما زالت المشاكل موجودة بكثرة في المملكة؛ فكان ضرورياً إخماد ثورة قام بها شبع البنياميني، وقام يوآب بقتل عماسا (القائد الجديد المعيَّن لجيش داود).

و. ملحق لوظيفة داود (21–24)

وقع بعض هذه الأحداث، كما سبق أن قلت، في مرحلة مبكرة من حياة داود. وقد ذُكرت هنا لكي تبيّن أنواع المشاكل التي واجهها داود – المجاعة والوبأ (21–24)، ولكي يبيّن كيف تعلّم داود أن يسبّح الله من خلال تجاربه (22؛ انظر مزمور 18).

أثيترَ أيضاً نقاش طويل حول خطية داود عندما قام بإحصاء الشعب (الإصحاح 24). فهل حثّ الرب داود على تعداد الشعب (2صموئيل 24: 1) أم أن الشيطان هو الذي فعل ذلك (1أخبار 21: 1)؟ ربما تعبّر هاتان الآيتان عن جانبين من نفس الحادثة. يقول ليني (ص 129): "على الرغم من أن الشيطان قام بالفعل بالتحريض على الانتفاخ والكبرياء والتمرد الذي أدّى إلى تعداد الشعب، إلاّ أن الله سمح للشيطان بممارسة ذلك التأثير لكي تنفَّذ الخطة الإلهية (انظر تكوين 50: 20). كما أن طبيعة الخطية غير واضحة تماماً، لكن ربما تضمّنت دافعاً غير صحيح من جانب داود الذي أراد معرفة مدى قوة مملكته، ونوعاً من الاكتفاء والرضا الذاتيين بقوة إسرائيل

القتالية. وعلى ما يبدو، فإن الله لم يطلب هذا، وربما كان داود يفتخر بالقوة البشرية بدلاً من قوة الرب (قارن 1صموئيل 14: 6؛ قضاة 7: 2).

يختتم هذا السفر بحفظ أورشليم (24: 16) وشراء موقع الهيكل (24: 24)، وهما حدثان أعدّا الطريق لمجيء سليمان خليفةً لداود.

درس لحياتنا

تأمّل 2صموئيل 24: 14:

"فقال داود لجاد: 'قد ضاق بي الأمر جدّاً. فلنسقط في يد الرب، لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد إنسان.'"

إن نظرة داود إلى الرب نظرة تفهُّم لنعمته ورحمته، حتى تحت التأديب. وهذا دليل آخر على أن داود رجل حسب قلب الله.